

حول طروحات السيد نصر الله لحل المشكلة العراقية

بقلم الكولونيل شربل بركات

السيد نصر الله بدى هذا الأسبوع وكأنه يقدر الخطر ويعرف ما يعنيه التطاول على الدول الكبرى والقوى العظمى خاصة إذا ما بدأت هذه بالتحرك.

السيد نصر الله بدى واقعيا جدا هذه المرة في طروحاته فلم يستل سيف ذو الفقار ولا ركب حصان دونكيشوت ولا حاول أن يزايد على بن لادن.

السيد نصر الله الذي يخالف الرئيس صدام حسين بالطروحات والتوجه، يرى نفسه اليوم في نفس القارب الموشك على الغرق، ويحاول أن يكون منطقيا.

السيد نصر الله عرض حلا لمشكلة العراق هو في تفاصيله يبدو الأمثل لكل دول المنطقة، فهل يتحضر السيد لرمي السلاح وحمل القلم؟ أم أنه يتحايل على الأزمة لكي تمر وينحني أمام العاصفة كي لا يُقتلع؟

السيد نصر الله يبدو اليوم أكثر اتزاناً وبعد نظر وهو الذي كان بالأمس فقط يتحدى "أمريكا المتغطرسة" و"ربيبته إسرائيل" وينادي على قادتها "بالمتصهينين" في يوم القدس.

السيد نصر الله قد يكون تعلم من التجربة الكندية أو أنه أحس، بالتماس، بالهلع السوري من نتائج المرحلة القادمة، أو حتى اشتم من أسياده في إيران أن الوضع أخطر من أن يتلاعب به وأكثر جدية من الذي اعتاد أن يواجهه. فأمرىكا اليوم تتحضر بجد ليس لضرب العراق، كما يقول السيد، بل لقلب مقاييس وموازن الشرق الأوسط، ولفرض حلول سئم العالم أن ينتظر ليقبل بها العرب بالتفاوض، وها هو يفرضها بالقوة.

السيد نصر الله سمع بالأمس تعليقات الأمريكيين عن مسائل الإرهاب والاستقرار في المنطقة، ورأى البعد الإستراتيجي لوجود القوات الأمريكية، مع نظام حليف في العراق، ما قد يعكر صفو "التكامل" السوري الإيراني واستفرادهما لمشاريع الحلول بالتصدي لها من أين أتت، وينهي لعبة الحبال المتروكة على الغارب لصغار النفوس يتلذذون برشق الكبار مرة بالحجارة وأخرى بالإرهاب وثالثة بالتهم والتهويل.

السيد نصر الله رأيناه قلقلنا جدا، لم يتباه كما فعل يوم فجر اللغم الذي كان يحمله ذلك الجندي الإسرائيلي في تلال عدلون وأخذ يلوح هو بأشلائه على شاشات التلفزة، ولم يتهدد بتقتيل الأعداء في أسرتهم كما فعل مع أبناء الجنوب، ولا هو يستغل "سداجة" العراقيين ليدفعهم لتقتيل أبناءهم، كما فعل مع أهله والفلسطينيين، حتى خربت بيوتهم وتوقف حلمهم بدولة مستقرة، كان بدأ يحترمها

العالم، وصارت تكبر بالمصالح والحدود والحقوق كلما وقعت اتفاقا، وكادت أن تستعيد القدس، بدل أن تتقلص وتصغر وتصبح بدون أمل وبدون مشاريع للحل فتندوب كغيرها قبل أن تدب، لأن التعنت والتهيج على القتل والانتحار أصبحت الوسائل الوحيدة التي يعرفها قادتهم و"المستشارون".

السيد نصر الله عرض الحل المناسب للعراق لتجنب الحرب والمناسب كما قلنا لكل أنظمة المنطقة ودولها. وليته عرضه على لبنان، وليته مقتنع به لكان عليه أن يرمي سلاحه أو يسلمه للدولة التي غطته حتى الآن، معترفا بها وبقواتها وطارحا الحوار مع الجميع، منفتحا على كل الفئات وخاصة المعارضة. أوليس هو من يطرح على العراقيين أن يتحاوروا مع المعارضة تحت وصاية دولية ينتج عنها حكومة اتحاد وطني "حقيقية" ثم انتخابات برعاية الأمم المتحدة؟ فماذا يريد اللبنانيون أكثر من ذلك؟ إنهم يريدون خروج السوريين بالطبع لئتم كل هذا؟ فإذا كان السيد مقتنعا بالفعل بما يقوله فالأجدر به أن يبدأ في لبنان ما يطالب به العراقيين وعندها يكون الشرق الأوسط في مأمن وينسى له ذلك الوجه القبيح، وجه الإرهابي، ليلبس ثوب رجل الدين الحقيقي وينادي عليه "بسماحة" الإمام لأن الأئمة ومن يدعون التقرب بالله، عز وجل، يجب أن يتحلوا بالسماح والتسامح، بالرحمة والغفران، أوليست كل صلوات المسلمين تبدأ بتذكير الله، على طريقتنا، بأنه "رحمان رحيم"؟

فإلى السيد نصر الله، وقبل قوات الأوان، ورحمة باللبنانيين وبأبناء الجنوب بالذات، لا تجعلوا التباهي والغرائز تقودكم لمزيد من الدماء ولمزيد من المآسي، واجعلوا الاتزان والتعقل والتروي سمات تواكب المنطقة في هذه المرحلة الحرجة من تاريخها، لأن دماء اللبنانيين والفلسطينيين التي سفكت للغى والتجبر لن ترحمكم في الأرض أو السماء، ولن يشفع بكم إلا موقفا شجاعا ينهي الدماء والحقد ويلحق بقافلة البناء لشرق أوسط واسع خالي من التنفي أو الظلم يسهم في تطور البشرية نحو الخير بإطلاق الحرية ودعم الديمقراطية الحقة لا بالرجوع إلى أحقاد التاريخ المفسرة بحسب الأهواء والتي لم تأتي بالمن ولا السلوى مرة ولن تجلب أنهار العسل واللبن إلا توجيه الجهود والتضحيات نحو مجالات البناء والتطوير مجالات التنافس للخير لا تلك التي تدفع دوما إلى مزيد من القتل ومزيد من الظلم ومزيد من الرجعية والتخلف...

٢٠٠٣/٢/١٥